

المحرر الوجيز

@ 549 @ مقت الكفار أنفسهم نادتهم ملائكة العذاب على جهة التوبيخ فيقولون لهم مقت
إياكم في الدنيا إذ كنتم تدعون إلى الإيمان فتكفرون ! 2 2 ! اليوم هذا هو معنى الآية
وبه فسر مجاهد وقتادة وابن زيد وأضاف المصدر إلى الفاعل في قوله ! 2 2 ! والمفعول
محذوف لأن القول يقتضيه واللام في قوله ! 2 2 ! يحتمل أن تكون لام ابتداء ويحتمل أن تكون
لام القسم وهذا أصوب و ! 2 2 ! خبر الابتداء والفاعل في ! 2 2 ! فعل مضمرة تقديره مقتكم
إذ وقدره قوم اذكروا وذلك ضعيف يحل ربط الكلام اللهم إلا أن يقدر أن مقت ا لله هو في
الآخرة وأنه أكبر من مقتهم أنفسهم فيصح أن يقدر المضمرة اذكروا ولا يجوز أن يعمل فيه قوله
! 2 ! 2 ! لأن خبر الابتداء قد حال بين المقت و ! 2 2 ! وهي في صلتها ولا يجوز ذلك .
واختلف المفسرون في معنى قولهم ^ قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحيينا اثنتين ^ فقال ابن
عباس وقتادة والضحاك وأبو مالك أرادوا موته كونهم ماء في الأصلاب ثم أحياهم في الدنيا ثم
أماتهم الموت ثم أحياهم يوم القيامة قالوا وهي كالتي في سورة البقرة ! 2 2 ! [البقرة
: 28] وقال ابن زيد أرادوا أنه أحياهم نسما عند أخذ العهد عليهم وقت أخذهم من صلب آدم
ثم أماتهم بعد ذلك ثم أحياهم في الدنيا ثم أماتهم ثم أحياهم وهذا قول ضعيف لأن الإحياء
فيه ثلاث مرات وقال السدي أرادوا أنه أحياهم في الدنيا ثم أماتهم ثم أحياهم في القبر
وقت سؤال منكر ونكير ثم أماتهم فيه ثم أحياهم في الحشر وهذا أيضا يدخله الاعتراض الذي
في القول قبله والأول أثبت الأقوال وقال محمد بن كعب القرظي أرادوا أن الكافر في الدنيا
هو حي الجسد ميت القلب فكأن حالهم في الدنيا جمعت إحياء وإماتة ثم أماتهم حقيقة ثم
أحياهم بالبعث .

والخلاف في هذه الآية مقول كله في آية سورة البقرة وهذه الآية يظهر منها أن معناها
منقطع من معنى قوله تعالى ! 2 2 ! وليس الأمر كذلك بل الآيتان متصلتا المعنى وذلك أن
كفرهم في الدنيا كان أيضا بإنكارهم البعث واعتقادهم أنه لا حشر ولا عذاب ومقتهم أنفسهم
إنما عظمة لأن هذا المعتقد كذبهم فلما تقرر مقتهم لأنفسهم ورأوا خزبا طويلا عريضا رجعوا
إلى المعنى الذي كان كفرهم به وهو البعث وخرج الوجود مقترنا بعذابهم فأقروا به على أتم
وجوهه أي قد كنا كفرنا بإنكارنا البعث ونحن اليوم نقر أنك أحييتنا اثنتين وأمتنا
اثنتين كأنهم قصدوا تعظيم قدرته تعالى واسترضاءه بذلك ثم قالوا عقب هذا الإقرار طمعا
منهم فيها نحن معترفون بذنوبنا ! 2 2 ! وهذا كما تكلف إنسانا أن يقر لك بحق وهو ينكرك
فإذا رأى الغلبة وضرع أقر بذلك الأمر متمما أوفى مما كنت تطلب به أولا وفيما بعد قولهم !

2 2 ! محذوف من الكلام يدل عليه الظاهر تقديره لا إسعاف لطلبتم أو نحو هذا من الرد
والزجر .

وقوله تعالى ! 2 2 ! يحتمل أن يكون إشارة إلى العذاب الذي هم فيه ويحتمل أن يكون
إشارة إلى مقتا إياهم ويحتمل أن يكون إشارة إلى مقتهم أنفسهم ويحتمل أن تكون إشارة
إلى المنع والزجر والإهانة التي قلنا أنها مقدره محذوفة الذكر لدلالة ظاهر القول عليها
ويحتمل أن تكون المخاطبة ب ! 2 2 ! لمعاصري محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا ويحتمل
أن تكون في الآخرة للكفار عامة